توطئة:

إن النثر في جانبه القصصي الذي وصل إلينا من الجاهلية نزر يسير في كمه قليل جدا في مظاهر استخدامه قياسا طبعا بالشعر واذا ما اعتبرنا مجالس الأسمار التي كانت تعقد هنا وهناك بين بعض القبائل يتطرقون فيها إلى أقاصيص البطولة والأيام الخوالي من مظاهر انتصار الفرسان وما تتم فيها من حصر لسير بعض السادات والفوارس وكرام القوم وأشرافهم أو التطرق إلى موارد بعض الأمثال من أحداث العامة من مسببات تلك المظاهر، فلم يكن« إذن أدب تطغي عليه فنية مصطنعة، وإنما كان هناك التفنن الطبيعي الهادئ الذي لا نحس معه جهد الأديب ولا اعتصار قواه»[1] كل ذلك لم يعتبره الدارسون علامة دالة على معرفة العرب لمظهر السرد بعناصره والتي كانت معروفة وتمارسها الطاقات الإبداعية في الحضارات المحاذية لها كالفرس والروم.

اللسان العربي من القص إلى السرد:

شغف اللسان العربي شغفا شديدا، وسُحرت الألباب في عصره الجاهلي ببيان أسلوب القَصص فمارسوه و« ساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يرخي الليل سدوله يجتمعون للسمر، وما يبدأ أحدهم في مضرب من مضارب خيامهم بقوله: كان وكان، حتى يرهف الجميع أسماعهم إليه، وقد يشترك بعضهم معه في الحديث»[2] ويمكننا بواسطة ما دونه العباسيون « أن نعرف ألوان هذا القَصص الذي كانوا يتناقلونه بينهم، وربما كان أكثر هذه الألوان شيوعا على ألسنتهم؛ أيامهم وحروبهم وما سجله أبطالهم فيها من انتصارات مروعة،وما منيت به بعض قبائلهم من هزائم منكرة، وقد ظلوا

(1).حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي . الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص323.
(2).شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط24، 2003، ص400.

يقصون هذه الأيام والحروب إلى أن تناولها منهم لغويو القرن الثاني للهجرة ورواته فدونوها تدوينا منظما»[1].

وكان النثر الإسلامي ربيب نظيره الجاهلي، فلم يثر الأسلوب القصصي في القرآن إلى تحقيق الانتباه لدى الكتاب إلا ما كان من قصص ديني جاء في صورة «روايات وحكايات وأحاديث ينشرها بين الناس، جماعة من الناس وُهبوا مقدرة على الكلام وزلاقة في اللسان، فراحوا يبثون هذه الأحاديث تارة في سبيل في سبيل الوعظ والإرشاد وطورا للتهديد والترغيب، وقد اشتُهر من القصاص تميم الداري وهو . على ما قيل . اول قاص في الإسلام »[2]فيما بعد . رغم الممارسة القصصية المحدودة في العصر الأموي . ليتحقق التواصل العربي مع أسلوب السرد في العصر العباسي من خلال نوعين ممارسين (موضوع[*]، ومنقول) «والمنقول هو ما أخذه العرب عن الفرس أو الهنود، وأضافوا إليه من عندهم ما جادت به القرائح، وما أوحت به البيئة»[3] من خلال عملية الترجمة التي قامت بها طاقات غير عربية وخاصة من خلال ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة وكتاب كليلة ودمنة حينها فقط بدأ الانتباه إلى ظاهرة السرد كفن يتحقق من خلال عناصر متكاملة لها أهمية واحدة وتعمل بطريقة متكاملة لا الاهتمام الأوحد بالحدث والشخصية فقط «فقد كان في هذا الدور أدب أداء وكان اشد حرص على التعبير، أعني على الإفهام»[4]، أي أن الجاهلي عرف القص الشفهي ولم يعرف السرد بمفهومه الواعي« فالكتابة الفنية لم يُرْوَ لنا شيء منها عن الجاهلية، ولا كان في صدر الإسلام شيء كثير منها، فيما نحسب»[5].

---

(1).شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص400.

(2).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص594.

(*) الموضوع هو ما كان إبداعا في قصص السابقين أو إنتاجا خاصا كالقصص الفلسفية .

(3).حنا الفاخوري، مرجع نفسه، ص594.

(4).المرجع نفسه، ص323.

(5).عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي.ج1 من الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ص255.

تعريف كتاب ألف ليلة وليلة:

يعد صاحب كتاب الفهرست ابن النديم أول من تعرض إلى الكتاب وذكر بان هناك ما يشبه فحوى الكتاب في الحضارة الفارسية وذكر أن عنوانه هزار افسانة ومعناه ألف خرافة

يقول حنا الفاخوري عن كتاب ألف ليلة وليلة بأنه « من أصل فارسي ... وإننا لا نعرف شيئا من مبادئ ظهوره، وجل ما نعرفه أن للفرس كتابا اسمه هزار أفسانة ذكره المسعودي في تاريخه " مروج الذهب"، وذكره ابن النديم في " الفهرست"، وقد تناوله العرب ونقلوا حكاياته وضخموها، وأضافوا إليها الشيء الكثير، وصبغوها بصبغتهم الخاصة. ويذهب بعض المحققين إلى أن الكتاب أصلا هنديا، وأصلا آخر يونانيا بيزنطيا، فيكون بعض الحكايات من هذا الأصل وبعضها من الأصل الآخر»[(1)].

ويرى آخرون[(*)] بعد أن ضاعت النسخة الفارسية . والتي يرون أنها مزعومة . أن النسخة العربية كانت محور انتشار الكتاب ونافذة الحضارات على الكتاب إذ لم يتسنى لهم رؤية النسخة الأولى الفارسية لذلك يمكن الانطلاق من « أنه كتاب عربي مئة في المئة... وهو ابن حضارتها وثقافتها وأدبها »[(2)]، فيها نشأ وترعرع واستنشق عبير الحياة الحقيقية خاصة وأن قصصه كان « لها تأثيرها الكبير في حياة العرب وهم يتسامرون ويقضون ليل الخيام، وليل البيوت بعد التعب والعمل الشاق، بسرد مثل هذه الحكايات»[(3)]، وما هذا التردد في أصل الكتاب فبعضهم يرى الروح الهندية وآخر يرى الروح الفارسية وثالث الصينية ورابع البيزنطية وتركية ورومية فالكتاب مزيج من الحضارات أغنته أيادي متعددة وآخر تلك الأيادي كانت العربية التي صبغته بصبغتها وأذابت فيه عطور تلك الحضارات مجتمعة لتهدي للإنسانية كتابا سيكون بعد ذلك فتحا حضاريا استفتحت به باكورة قيادتها زمام التحضر والنهضة العلمية والحضارية في ذلك الأوان.

---

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص603.

[(*)]يرى الناقد سامي مهدي في كتابه "ألف ليلة وليلة.. كتاب عراقي أصيل"ويدحض فرضيّات المسعودي وابن النديم في ما اعتقدوه من الشبه مع كتاب فارس المزعوم، ان التشابه بين الأعمال أمر وارد وان كتابنا العربي لو كان ترجمة لهذا الكتاب لكان أسماء أبطال القصص والمدن من أسماء ملوك فارس ومدنها لا شخصيّات عربية لها تاريخها كهارون الرشيد وغيره وأسماء المدن فارسية لا عربية، مستنتجا أن "هزار أفسانة" شيء و"ألف ليلة وليلة" شيء آخر مختلف.

(2)داود سلمان الشويلي، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، ط2000، ص 10

(3).المرجع نفسه والصفحة نفسها.

كتاب ألف ليلة وليلة وطبعاته:

ومن اعتبار كتاب ألف ليلة وليلة مزيج قصصي حضاري يقع « في أربعة مجلدات ضخمة هي ثمرة أجيال وقرون، منها طبقة بغدادية وأخرى مصرية، ومنها ما هو أصيل فارسي أو هندي أو صيني، ومنها ما هو عربي دخيل؛ ومن العربي ما هو بغدادي أو بصْري، ومنه ما هو قاهري ومن القاهري ما هو إسلامي ومنه ما هو يهودي»[1]، فهو متعدد الأطياف نتعرف على طبعاته العربية الثلاث ومنها انطلاقه إلى مجموع لغات العالم ترجمة واستخداما وكانت كما يلي:

1. **الطبعة المترجمة:** تمثل المرحلة الافتراضية التي تحول من خلالها الأصل الفارسي إلى اللغة العربية على يد مجهولة النسب إذ أن صاحب الترجمة مجهول يكون قد رأى في نقل الكتاب بمحموله الزاخر والمتنوع ضرورة حضارية يجب أن تتحقق للنهضة العربية، وتشمل هذه النسخة على قصة ملك من ملوك الهند كان إذا تزوج امرأة قتلها في الغد جزاءً لما فعلته زوجته وزوجة أخيه الصبية من خيانة للزوج مع العبيد.. وهكذا يبدأ بتنفيذ قراره وتستمر معاناة المرأة في مملكته حتى إذا جاء دور ابنة وزيره (شهرزاد) تقرر هي الأخرى قرارها الحكيم بالدفاع عن بنات جنسها أمام ظلم الرجل، هذا الرجل الذي تملك روحه وحشٌ يلتهم في كل ليلة واحدة من بنات المملكة، فكادت له بالحكاية إلى ان يصل الحديث عند انقضاء الليل دون انتهاء القصة ما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن رزقت منه ولداً أظهرته وأوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها ومال إليها واستبقاها.

وقد قيل أنه كتاب هندي ترجم الى الفارسية لأنه في وضعه مجموعة قصص متفرقة تقع في مائتين وأربعة وستين حكاية قسمت على ألف ليلة وليلة قد لا يتجاوز محتوى الليلة الواحدة بضعة أسطر. غايتها التسلية وما أصل قصة الملك شهريار والجميلة شهرزاد إلا حدثا مضافا باعتبارها اعتمدت على معارفها القديمة في خلق فكرة السرد كوسيلة لمراوغة الملك وشد انتباهه وابعاده عن تذكر تنفيذ الوعيد وزاد عليها خيالها بتمطيط الأحداث وتوسيع زمنها.

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص605 . 606.

وفي هذا الجزء القديم من الكتاب موضوعات نقلت « إما عن الهند أو فارس، وهذا نوعان: نوع فيه الخيال والمبالغات، والقصد منه التسلية ليس غير، مثل قصة ملكة الثعابين، والنوع الثاني الذي سيق للموعظة والعبرة، وهذا كثير وأصله الهندي أوضح من أن يحتاج إلى بحث»[1] ومن «الحكايات الأصيلة حكايات " الملك شهريار مع أخيه شاه زمان" و" قمر الزمان ابن الملك شهريار" و"السندباد"»[2].

وهكذا اهتدت إحدى العقول إلى اختيار هذا الكتاب ليكون احد الكتب الحضارية التي يبتدئ بها عهد النهضة البغدادية فانشغلت به افهام البلاغيين في ذلك العصر وأشاروا إليه في عديد أمهات مصنفاتهم

المجموعة البغدادية:

بعد أن أصبح الكتاب القديم إرثا عربيا وبما انه لم يعرف مؤلفا محددا وما عرف عنه بأنه شتات حضارات تشاركت في إنتاجه رأت الطاقات في عصر بني العباس ضرورة المشاركة في اغنائه بما تشمله ساحتهم الثقافية من حكايات شعبية عربية قديمة متوارثة كانت تتناقلها الأجيال بالإضافة إلى حكايات مؤلفة عن حوادث وسير تاريخية لشعراء وشخصيات كان لهم سيت في زمن العباسيين على مدى القرنين الرابع والخامس للهجرة كأبي نواس وأبي دلامة، وتم استغلال أسمائهم في حكايات وأخبار متنوعة أكسبها الخيال صورا ممتعة لتحقيق غايات خاصة. ومن أشهر حكايات هذا القسم، « حكايات "الرشيد مع محمد بن علي الجوهري"، و"إبراهيم بن المهدي مع المأمون"، و"علي بن بكار مع شمس النهار"، ومن القاهرية الإسلامية حكايات "الوزير نور الدين مع أخيه شمس الدين" و" الملك التاجر مع الولاة الثلاثة"، و"علي المصري"»[3]، وغيرها من قصص الحب والهيام، وتنقل إلينا صورة عما وصلت إليه الحضارة في بغداد والبصرة من ترف ونعيم، وما كانت تعرفه أسواقهم ومنتدياتهم من تجسيد للحرية الشخصية في شرب الخمر وانتشار الغناء للقيان والجواري الحسنوات، ما جعلهم يرون في الخليفة هارون الرشيد سلطان الزمان ومثالاً في العدل والصلاح .

---

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص603.

(2).المرجع نفسه، ص ص605 . 606.

(3).المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المجموعة المصرية:

يذكر الباحثون ان كتاب ألف وليلة عرفته أرض الكنانة خلال سنوات القرن الخامس هجري ويذكرون أن إسهام أهلها في الكتاب أخذ صورتين

أ/ المجموعة المصرية الأولى: ويُذكر أنها انتهت خلال القرن الثامن هجري، وتعدّ أكبر أقسام الكتاب، لما اعتراها من اقتباس لقصصه وتكرار بعضها مع تحوير في الأسماء، إضافة إلى إسهامات جديدة. تضم هذه المجموعة ما كتب من القصص في مصر أو بلاد الشام، لاتصال البلدين بصلة وثيقة أيام الفاطميين ثم المماليك والعثمانيين، وتدور قصصه حول المغامرة والحرب وصراع الواجب والهوى، وتعتمد القصص فيه على شخصيات اختلاقية يغلب فيها عنصر السحر وعالم الجن والشياطين، كحكاية "جودر التاجر وإخوته"، وحكاية "مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف"، وحكاية "علي شار مع زمرد الجارية"، وهذا القسم يحسب له الأسلوب الحسن والسياق المنتظم والمتعة الشائقة.

ب/ المجموعة المصرية الثانية: وأغلب قصصه« حكايات الشُّطَّار وما تطبع به من المروءة والفكاهة كما في حكايات علاء الدين أبي الشامات وأحمد الدنف ودليلة المحتالة وزينب النصابة ومعروف الاسكافي وعلي الزيبق ويشيع السحر في هذه الحكايات كما تشيع عادات المصريين، وتصور حياتهم في الأسواق والحمامات وما يغلب عليهم من الإيمان بالطلاسم والرقى والتعاويذ، ونلتقي بجوانب من هذا كله في حكايات مصرية أخرى كحكاية أبي قير وحكاية أبي صير ومثلهما حكاية المصباح العجيب، وأيضا حكاية مريم الزنارية وحكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية، وهما تعكسان الصراع بين المسلمين وحملة الصليب، وأهم من كل ما سبق لمصر في الكتاب أنها هي التي صاغته بلغتها العامية، وانتشر بها في العالم العربي منذ القرن الثامن الهجري، وبالمثل انتشرت فيه بتلك العامية السير الشعبية: سير عنترة والهلالية والظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن»[1]، إلى جانب قصص التصوف والزهد السائدين في المجتمع المصري آنذاك، وكان أسلوبه أقل نظارة وأدبية خاصة باندماجه مع السرد الشعبي ففقد الإمتاع الفني واتجه إلى الإثارة والعجائبية والغرائبية.

(1).شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،ج7 عصر الدول والإمارات (مصر)، دار المعارف، القاهرة،مصر، ط2، د.ت، ص489.

الترجمات الحديثة

لقد كانت سنة 1704 بداية لدخول حكايات «ألف ليلة وليلة» إلى الأدب الأوروبي، وكانت أول ترجمة كاملة لها قام بها المستشرق أنطوان غالان باللغة الفرنسية، في اثنتي عشر مجلداً، إلا أن هذه الترجمة رغم تكاملها النسبي لم تكن مطابقة للنصوص الأصلية بل كان فيها نوعاً من التصرف لتناسب اللغة الفرنسية، بما في ذلك القصائد الشعرية. ولقد كان لظهور هذه الترجمة دور في انتعاش الحياة الأدبية هناك، ثم ترجمت إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية.

وبعد أن تُرجِمت الحكايات إلى اللغة الإنجليزية انعكس تأثيرها على الأدب والشعر الانجليزي، فتأثر بها عدد من الشعراء الإنجليز، منهم والتر سكوت، واللورد بايرون وتوماس مور، وجون كيتس، ويبدو هذا واضحاً في ديوان بايرون "حكايات شرقية" وهو ديوان شعر رومانسي، وكذلك عند توماس مور في روايته "لالا روخ".

كذلك صدرت الترجمة الألمانية عن اللغة الفرنسية، والتي بدأت منذ عام 1710 على يد تالاندر، ولكن الألمان أصدروا ترجمة من اللغة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر وذلك عن النسخة العربية التي طُبِعت في كلكتا سنة 1814، ومن الذين اهتموا به المستشرق فريدريش روكرت الذي قدم فيه عديد دراساته مثل "مباهج وتأملات شرقية " و"سبعة كتب وأساطير وحكايات من الشرق"، كما مارست «ألف ليلة وليلة» تأثيرها على الشاعر الألماني لشتينبرج حين استعان بها في إخراج شعره الرومانسي، وكذلك ساعدت جوته في اهتمامه بالشرق وآدابه خاصة في روايته الشعرية "الديوان الشرقي الغربي" ويبدو فيها تأثره بالشعر العربي والفارسي والقرآن وشعر المتصوفين خاصة جلال الدين الرومي وكذلك حكايات ألف ليلة وليلة. كما قام أوجست فون بلاتين بنظم ديوانه الشعري" العباسيون" مستوحياً إبداعه من ألف ليلة وليلة .

تُرجِم العمل إلى البولندية عدة مرات كان أولها سنة 1768 ويقع في اثني عشرة مجلداً، وتمت عن ترجمة غالان، وآخرها سنة 1974 ، وكانت قد صدرت في طبعتين إحداهما مختصرة في مجلد واحد، والأخرى مفصلة للمهتمين وتقع في تسع مجلدات.

أما فيما يتعلّق بالترجمة البوسنية، فقد قام بها خلال سنة 1999 أسعد دوراكوفيتش عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد أراد بهذا العمل ربط البوسنة حضاريا بالعالم العربي والإسلامي بعد التكالب الصربي على حريتها.

القيمة الفنية للكتاب:

الكتاب خضع لكثير من الاضطرابات في الجمع والنمو؛ فهنالك نواة هندية ذات روح هندية في المعنى والأسلوب، وهناك إضافات شتى تلقنها القصّاص من مصادر مختلفة وأقحموها في الكتاب إقحاما، وهنالك تأليف جديد لقصص حاول القصاص أن يقلدوا فيها أسلوب الكتاب تقليدا... فخلقوا بذلك في «الكتاب عالما من التكرار والاضطراب... فكانت فسيفساء غريبة في ألوانها، شديدة التنوع في صورها وخطوطها، فيها القصة الطويلة والقصة القصيرة، وفيها المتألقة والباهتة والقديمة والحديثة والأنيقة والركيكة.»[1]

فقد اتسعت صفحاته وأحداث قصصه لمختلف فئات وأصناف الناس في المجتمع الإسلامي خلال الفترة العباسية التي عرفت التنوع الاجتماعي فقد اعتنى ألف ليلة وليلة باهتمامات الطبقة الحاكمة وعلية القوم كما عايشته العامة وزاحم اهتماماتهم وسعيهم الحثيث في تحصيل هنأة بعد نصب الاجتهاد في تحصيل لقمة العيش، فالكتاب مزيج بين أدب رفيع نوعي وأدب شعبي بسيط «ففيه نقرأ عن التاجر والصياد والوزير والملك، الحكيم والحمل، الخياط والحلاق، الحشاش واللص، الجندي والصيرفي... كما نقرأ عن القضاء والجهاد، وحياة الأسواق وتجارة الرقيق، والحياة في الحريم والبيوت العامة، وشيئا عن القوافل واختراقها الصحاري، والأسفار في البحار والأهوال التي يتعرض لها المسافرون... ونجد فيه حديثا عن اليهودي والمسيحي والمسلم والمجوسي...في هذا الكتاب عناصر فارسية وهندية ومصرية وعربية»[2]، والأكيد انه مازال يحمل الكثير من الأسرار ينتظر من يكشف عنها.

---

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص603 . 604.

(2).المرجع نفسه، ص605.

كما أنه « أقاصيص مختلفة المنشأ، متفاوتة المولد، جمعها العرب من ألسنة الشعوب، ولم يكن الباب فيه مفتوحا على مصراعيه يقبل كل قصص شعبي، وإنما اشترط في هذا القصص أن يكون قد خضع لدرجة من الإجادة الفنية »[(1)]

«قال الدكتور فؤاد حسنين علي: كتاب ألف ليلة وليلة سِفْر لم يضعه شعب بل شعوب، و لم يؤلف في عصر بل عصور، و لم يُدوَّن في عاصمة بل في عواصم... أ لم يكن ملكا لسائر الشعوب التي استظلت براية الإسلام؟»[(2)]

بنية السرد في موضوعات الكتاب:

الحكاية المحتوى المحورية: يمكن أن نطلق عليها اسم الحكاية المنطلق ذلك لأن الخبر القصصي العام لهذا الكتاب قد ابتدأ بها، «حكاية (الملك شهريار) الذي حكم على نصف المجتمع (النساء) بالموت بسبب خيانة زوجته له مع أحد عبيده، كما هو الحال مع أخيه الملك (شاه زمان) الذي وجد هو الآخر زوجته تخونه مع أحد عبيده.. وهكذا كان قراره بقتل كل امرأة بعد الدخول بها.. حتى جاء الدور لابنة وزيره، فما كان منها إلا أن تحتال عليه– هي الأخرى– بحيلة تجعله يؤجل تنفيذ حكمه بها إلى الليلة المقبلة...فكانت الوسيلة التي احتالت بها عليه هي "الحكاية"، فراحت تقص على مسامعه الحكاية تلو الأخرى... وكانت لا تنتهي من قصها بسبب أن الصباح كان مدركاً لها، فتسكت عن الكلام المباح.»[(3)]، وهكذا تكون مرجع كل حدث ويتحول البناء القصصي كعنقود عنب في تصميمه قد يتسع على جنباته إلا أنها ترتبط بخيط رفيع يعيدها إلى محور الحدث وتتجمع عناصر بقية الحوادث وكأنها في الظاهر أحداث متفرقة.

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص603.
(2).المرجع نفسه، ص604.
(3).داود سلمان الشويلي، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، ص ص11 . 12

فقصة شهريار وموقفه من المرأة ومخاطرة شهرزاد في إنقاذ بنات جنسها هي القصة الإطار لبقية الحكايات الضمنية، وان كانت يمكن اعتبارها مضافة على قصص الكتاب إذ لا يوجد أي مصدر يذكر أن شهرزاد هي مؤلفة القصص وبهذا يمكن التأكد ان قصة الشخصيتين مقحمة على موضوع القصص ويمكن إدراك ذلك من خلال الإضافات البغدادية والمصرية حتى يبلغ مدى القص فيها ألف ليلة وليلة إذ لا يُعقل ان تطول مدة مراوغة شهرزاد لهذا الكم حتى تعترف خاصة وان الاعتراف ذكر انه تم بعد الولادة وكذلك عدد القصص القديمة مائتين وأربعة وستون قصة.

ومن الملاحظ أن شهرزاد قد حددت هدفها واستوعبت خطتها جيدا واستعدت بما تملكه من جرأة وشجاعة في اختيار الأدوات فشخصيات القصص المساعدة كانت عفاريت وسحرة وشيطان... وهذا حيز خاص قد يُدخل الشك في خلد المستمع مهما كانت قوة شخصيته خاصة إذا خالطت مجتمع البشر وبما يملكه المستخدم من قدرة على التحكم في السرد إذ ما تتسم به الحكاية الخرافية عامة هو وجود أجزاء رخوة في الفعل القصصي، يسمح باندراج أفعال قصصية ثانوية في سياقها، تنشأ باستمرار. أما الحكايات الفرعية فهي التي روتها شهرزاد عن رواة آخرين، وهي حكايات عديدة ومتنوعة. كانت شهرزاد تتوقف عن رواية الحكاية في كل ليلة، لتكملها للملك شهريار في الليلة المقبلة حتى عفا عنها.

خصائص السرد:

هكذا بعد أن عرفنا أن الكتاب مظهر مختلف عن أسلوب القصص الذي كان متبعا في الجاهلية والإسلام وان العربي اقتبله كمظهر مثير للاهتمام دافعا للاستيعاب والتقليد ثم كان أن مارس السرد بعد القص يمكن حصر بعض المظاهر المستخلصة من الكتاب باعتبار التصور القائم في الذهن العربي وانطلاقا من ما لاحظه من اختلاف:

.1/«تمازجت العناصر الدخيلة والعناصر الأصيلة كما تمازجت عقليات المؤلفين ونزعاتهم، وكان الأصل الفارسي بما فيه من عناصر هندية وصينية، يتسم بسمة الخيال الواسع الذي يكثر من ذكر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات؛ من مثل الأسماك الأسطورية الحجم، والأودية المليئة بالأفاعي الضخمة والحجارة الكريمة، وكان القسم البغدادي مؤلفا من أقاصيص غرامية انتُزعت من حياة العرب واصطبغت

بصبغة الإسلام، ودارت حول الطبقة الوسطى من الناس، وصورت حضارة بغداد في عهد الرشيد بخيال خصب وكلام عذب، كما أتت على ذكر أبطال العرب في ميادين الشجاعة وشتى الفضائل العربية، وكان القسم القاهري يدور حول حياة القاهرة، ويصور نزعات الشعب المصري ومزاجه الفكه كما يدور من ناحية أخرى حول بعض الموضوعات اليهودية؛ كأحوال الجن والطير مع سليمان، وكسحر هاروت وماروت»(1)

2/« كتاب جمع فيه القاص الشعبي عشرات الحكايات التي اعتمدت أساساً على حكاية واحدة افتتح بها القاص الشعبي هذا السفر العظيم، فكان بذلك قد أبدع أسلوباً فنياً جديداً. »(2)

3/«وهو إضافة إلى احتوائه على فن قصصي ذي نفس فني جيد، كثيراً ما تشدق المعنيون بتاريخ الفن القصصي بعدم احتواء الأدب العربي القديم على مثل هذا الجنس الأدبي. إن ما يحتويه هذا السفر العظيم هو نفس ما احتواه الفن القصصي الروائي من خيال خصب لا يبتعد عن الواقع إلا بما تتطلب منه أساسيات هذا الفن. وهو إضافة لذلك ينطلق من الواقع ليصب فيه»(3)

4/«يختلف فيه الأسلوب باختلاف الأصول والرواة والقُصاص، واختلاف المكان والزمان؛ وهكذا نجد فيه الطريقة الهندية القائمة على إدماج حكاية في حكاية وتفريع قصة من قصة على سبيل الاستطراد والاستشهاد، كما في حكاية "الملك شهريار وأخيه شاه زمان"، ونجد فيه الطريقة الفارسية التي تروي القصة في الكتاب موزعة على عدة أبواب؛ كما هي الحال في حكاية "قمر الزمان ابن الملك شهريار"، ونجد فيه الطريقة العربية التي تسرد القصص على نمط يجعل كل حكاية قائمة بذاتها، لا يربطها بما سبقها او يلحقها أي رابط؛ كما في حكاية "علي بن بكار مع شمس النهار»(4)

5/ أساليب مختلفة وهي تختلف باختلاف قصص الكتاب كما تختلف بحسب مجموعاته، ففي المقدمة والمجموعة البغدادية يتسم غالباً كونه متين العبارة، حسن السبك، دقيق الوصف، كثير السجع وهو في

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص606.
(2).داود سلمان الشويلي، ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، ص11
(3).المرجع نفسه، ص10
(4).حنا الفاخوري، المرجع نفسه، ص606.

المجموعة المصرية الأخيرة نسجه ضعيف «وأسلوب الكاتب بمجمله سهل المأخذ سوقي اللفظ، مبسوط العبارة كثير الفضول، كثير التضمين جريء الإشارة، لا يصطنع التحفظ لان سبيله سبيل العامة، يسايرهم في ثرثرتهم وفضولهم وسذاجتهم وصراحتهم، وهو مع ذلك كله أسلوب الجاذبية والإغراء»[1] يعمل أسلوب سرد حكايات «ألف ليلة وليلة» على دفع المتلقي إلى زمنٍ قديم، لذلك كان استخدام صيغة «يُحكى أن» التي تحيل إلى المجهول الذي يتحمل كافة المسؤولية عن كل ما سيقال ضمن النص وتعقبها عبارة «والله اعلم بغيبه وأحكم» تعتبر صيغة للتخلص من تبعات نقل النص وسنده ومتنه.

(1).حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص606.